الجمهورية العربية السورية
جامعة دمشق
كلية الشريعة
قسم علوم القرآن والحديث

عناية القاضي وكفاية الراضي

للشهاب الخفاجي

من قوله تعالى: ﴿إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا إلى قوله وَلَكِن لَّا يَشْعُرُونَ﴾[البقرة:٦-١٢]

– دراسة وتحقيق –

رسالة أعدت لنيل درجة الماجستير في التفسير وعلوم القرآن

إعداد الطالب: محمد هشام إدريس

المشرف: الدكتور عبد القادر محمد الحسين

تمّت مناقشة هذه الرسالة في كلية الشريعة صباح يوم الأربعاء الواقع في ٢٠١٣/٥/٧ ونالت درجة (جيد جداً)

اللجنة المناقشة:

أ.د. محمد الشربجي (عضواً مناقشاً)

د. عبد العزيز جاجي (عضواً مناقشاً)

د. عبد القادر الحسين (عضواً مشرفاً)

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

إهـــــــــداء

أهدي هذا البحث ابتداءً إلى سيد الخلق سيدنا محمد صلى الله عليه وآله وسلم، سائلاً المولى عز وجل أن يرزقني يوم القيامة شربة هنيئة من يده الشريفة، بكأسه الأوفى، على حوضه الأصفى.

وأعطف بالإهداء من جنابه الشريف:

إلى من يمتلئ الفؤاد من معاني جمالها، ويعجز اللسان عن الإفصاح عن عظيم فضلها. والدتي رحمها الله تعالى.

إلى من أقف أمام كريم خُلُقه وطيب معشره تقديراً و تبجيلاً. والدي حفظه الله تعالى.

إلى من أكرمني الله تعالى بها لتكون رفيقة دربي ومحلّ مودتي ومسكن فؤادي. زوجتي الحبيبة حماها الله ورعاها

إلى من ارتشفت من معين علمهم، واستضاء عقلي من نور مخزونهم. أساتذتي الكرام.

إلى من وقفوا إلى جانبي، ولم يألوا جهداً في نصحي و مساعدتي. زملائي.

أقدم هذا البحث وأسأل الله العلي العظيم أن يتكفل عني بجزائهم خير الجزاء.

محمد

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

شكر وامتنان

أتوجه بأسمى آيات الشكر والتقدير لفضيلة أستاذي الدكتور

عبد القادر محمد الحسين

على قبوله الإشراف على هذه الرسالة، ونصائحة التي كانت نبراساً أنار لي سبيل بحثي ومن بين نصائحه الفريدة أذكر نصيحة كانت رفيقة لي في بحثي هذا؛ كنت أستأنس بها وأعرض عملي عليها كل فينة وأخرى؛ فقد قال لي مرة: "ليكن عملك في حاشية الشهاب عملاً إذا عرض على الشهاب نفسه نظر إليه بعين الرضا وقال: هذا ما قصدت"

فجزاه الله عني خير ما جازى أستاذاً عن طالبه.

كما أتوجه بخالص معاني الشكر والعرفان لأستاذَيَّ الكريمين على الاقتطاع من وقتهما النفيس وقبولهما مناقشة هذه الرسالة؛

أستاذي الدكتور **محمد يوسف الشربجي** الذي أمتعنا بمحاضراته الشائقة في علوم القرآن وإعجازه في سنة التمهيد للماجستير،

وأستاذي الدكتور **عبد العزيز حاجي** الذي كان عن طريقه أوّل وقوع بصري على تفسير البيضاوي من خلال محاضراته القيمة في التفسير في السنة الثانية من تحصيلي العلمي في هذه الكلية العامرة بأساتذتها.

وأختم ثالثاً بشكر إخواني الذين ساعدوني في هذه الرسالة، وأخص بالذكر منهم أخي الأستاذ **محمد الحريري**، وأختي الشقيقة **عبير إدريس**؛ حيث قابلت مع كل واحد منهما نسخة من نسخ المخطوط التي اعتمدتها في دراستي.

أشكرهم جميعاً وأسأل الله العلي العظيم أن يغدق عليهم من واسع نعيمه، ويتكفّل عني بجزائهم خير الجزاء في الدنيا والآخرة؛ إنه وليّ ذلك والقادر عليه.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله رب العالمين، وأفضل الصلاة وأتم التسليم على سيدنا محمد النبي الأمي، وعلى آله وصحبه أجمعين.

اللهم نوّر قلوبنا بآيات التنزيل، وبلّغنا أسرارها بتعلّم التأويل، وأعنّا بها على الرضا بقضائك، واكفنا بفهمها لنحظى بنعمائك، ولا تقطع عنا رفدك وعونك يا أكرم الأكرمين، وبعد:

فإن الله سبحانه وتعالى أكرم حبيبه المصطفى صلى الله عليه وسلم بأن جعله خاتم النبيين، ومبلغاً جميع الناس عن رب العالمين، وأنزل عليه كتابه الخالد الذي تكفل بحفظه فقال جلّ مِن قائل: ﴿ إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا ٱلذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُۥ لَحَٰفِظُونَ ﴾ [الحجر:٩]، وكان من مظاهر هذا الحفظ أن قيض له أئمةً أعلاماً يتعاهدونه بالشرح والبيان والتفسير، وكان من أبرز هؤلاء الأئمة الإمام القاضي أبو سعيد عبد الله بن عمر بن محمد بن علي البيضاوي (ت٦٩١هـ) الذي جمع تفسيراً لكتاب الله العزيز قلّ نظيره من بين كتب التفسير، وأسماه "أنوار التنزيل وأسرار التأويل".

ولكن هذا التفسير على الرغم من مكانته بين كتب التفسير، وأهميته في معرفة أسرار التأويل، فإنه جاء مختصراً معتصراً جامعاً لزبد الكلام في أخصر عبارة، مشتملاً على صفوة الأفهام بأقل إشارة، حتى غدت بعض كلماته ألغازاً محتاجةً إلى من يحلها ويبين مراده منها؛ فانبرى جماعة من العلماء بعده يتعاهدون تفسيره بالشرح والتفصيل، وبيان ما اشتمل عليه من النكت البارعة، واللطائف الرائعة، حتى زادت هذه الحواشي على المائة وثلاثين حاشية، و كان من أبرزها حاشية "عناية القاضي وكفاية الراضي" للعلامة النحرير أحمد بن عمر المعروف بالشهاب الخفاجي (ت١٠٦٩هـ)، هذا الإمام الذي برع في مختلف أنواع العلوم الشرعية، وبلغ شأواً واسعاً في ميدان علوم اللغة العربية والعقلية، الأمر الذي أهَّل حاشيته هذه لتكون من أفضل الحواشي على تفسير البيضاوي وأوسعها، هذا بالإضافة إلى إفادته من الحواشي التي سبقته على تفسير البيضاوي مما جعل حاشيته جامعةً لدرر السابقين، ومستخلصةً لفوائد الأئمة المحققين أمثال الإمام السيوطي (ت٩١١هـ)، والعصام الإسفراييني (ت٩٤٤هـ)، والشيخ زادة (ت٩٥١هـ)، وغيرهم.....

وقد كنت أنظر بعين الاهتمام إلى عمل علمي يتعلق بهذه الحاشية حتى رأيت زملائي في الماجستير بدأوا بتحقيق أجزاءٍ منها؛ فأحببت أن أكون واحداً ممن يسهمون في خدمة هذه

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

الحاشية، واخترت قسماً منها لتحقيقه ودراسته دراسةً علمية أعدها لنيل درجة الماجستير في التفسير وعلوم القرآن من كلية الشريعة بجامعة دمشق.

الجهود السابقة التي بُذلت في خدمة هذه الحاشية:

لقد طبعت هذه الحاشية عدة طبعات:

١. طبعة القاهرة، في أربع مجلدات كبار[١].

٢. طبعة استانبول، سنة (١٨٥٤م) في ثمانية مجلدات.

٣. طبعة مطبعة بولاق في القاهرة، سنة (١٢٨٣هـ)، في ثمانية مجلدات من القطع الكبير، بتصحيح الشيخ محمد الصباغ الذي جعل كلام الشهاب في الصلب وكلام البيضاوي في الهامش.

وصوّرتها عنها دار صادر في بيروت، وهذه النسخة هي التي اعتمدت عليها في قسم الدراسة، وبضعة مواضع في قسم التحقيق سيأتي الحديث عنها عند بيان منهجي في التحقيق.

٤. طبعة دار الكتب العلمية في بيروت، سنة (١٩٩٧م)، بتحقيق عبد الرزاق مهدي، في تسعة مجلدات من القطع المتوسط.

الدراسات التي تناولت حاشية الشهاب الخفاجي:

١. حاشية على العناية: وهي حاشية على حاشية الشهاب على تفسير البيضاوي، لسري الدين محمد بن إبراهيم الدروري المصري، ابن الصائغ (ت١٠٦٦هـ)، لها نسخة مخطوطة في مكتبة فيض الله أفندي ١١٢ [١/٢١٢٧] ضمن مجموع[٢].

٢. تحفة الإخوان وهدية الصبيان: وهي حاشية على حاشية الشهاب الخفاجي على تفسير البيضاوي لمصطفى بن علي الأسكداري (كان حيّاً سنة ١١٠٧هـ)، لها نسخة بخط المؤلف في مكتبة الأوقاف ببغداد تحت رقم (٢٧٦و) من سورة يس إلى آخر القرآن، ونسخة أخرى

---

(١) دون تاريخ طبع.

(٢) انظر: الفهرس الشامل للتراث العربي الإسلامي المخطوط / علوم القرآن / مخطوطات التفسير وعلومه (٦٩٧/٢)، طبع مؤسسة مآب، المجمع الملكي لبحوث الحضارة الإسلامية في الأردن عمّان، سنة ١٩٨٧م.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

بخط المؤلف أيضاً تحت رقم (٥٠٠و) إلى أول سورة الأعراف[١].

٣. محمد بن طالب بن سعيد الكلاوي (ت١٣٣٤هـ) له حواشي على حاشيتي القونوي والشهاب الخفاجي على تفسير البيضاوي[٢].

٤. البيان عند الشهاب الخفاجي في كتابه (عناية القاضي وكفاية الراضي): للدكتور محمد فريد النكلاوي، طبع مكتبة الأمانة – القاهرة: حيث جاءت هذه الدراسة على قسمين؛ القسم الأول في التشبيه، طُبع سنة ١٩٨١م، والقسم الثاني في المجاز والمرسل، طُبع سنة ١٩٨٤م.

٥. من بلاغة الاستعارة في القرآن الكريم: دراسة واستنباط من كتاب (عناية القاضي وكفاية الراضي) للدكتور محمد فريد النكلاوي: وهو بحث علمي مطبوع في مجلة كلية اللغة العربية بالقاهرة، سنة ٢٠٠٠م العدد ١٨.

٦. البيان عند الشهاب – تنوع الاستعارة في الآية الواحدة للدكتور محمد فريد النكلاوي: وهو بحث علمي مطبوع في مجلة كلية اللغة العربية بالقاهرة، سنة ٢٠٠٢م العدد ٢٠.

٧. من بلاغة البيان عند الشهاب – الاستعارة التهكمية وألوان أخرى من البيان للدكتور محمد فريد النكلاوي: وهو بحث علمي مطبوع في مجلة كلية اللغة العربية بالقاهرة، سنة ٢٠٠٤م العدد ٢٢.

٨. منهج القاضي الشهاب الخفاجي في التفسير من خلال حاشيته على تفسير الإمام البيضاوي لفداء حسان محمد المجذوب: وهي أطروحة مقدمة لنيل درجة الدكتوراة في التفسير وعلوم القرآن، من كلية أصول الدين في الأزهر، بإشراف الدكتور محمد السيد راضي جبريل، والدكتور جمعة علي عبد القادر – جاءت الرسالة مشتملة على تمهيد وأربعة أبواب؛ الباب الأول: مكانة تفسير الإمام البيضاوي ودراسة حاشية الشهاب على خطبة هذا التفسير، والباب الثاني: منهج الشهاب في التفسير من خلال حاشيته على البيضاوي، والباب

---

(١) انظر: الفهرس الشامل للتراث العربي الإسلامي المخطوط / علوم القرآن / مخطوطات التفسير وعلومه (٧٤٢/٢).

(٢) انظر: معجم المؤلفين (٩٥/١٠) لعمر بن رضا كحالة (ت١٤٠٨هـ)، طبع مكتبة المثنى بيروت، ودار إحياء التراث العربي بيروت.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

الثالث: الشهاب والدخيل، والباب الرابع: الشهاب بين البيضاوي والآلوسي[1].

٩. الشهاب الخفاجي ومنهجه في التفسير: لزهير هاشم ريالات، بإشراف الدكتور مصطفى المشني، وهي رسالة ماجستير ، مقدمة للجامعة الأردنية – كلية اللغة العربية بتاريخ ٢٠٠٤ – جاء البحث مشتملاً على تمهيد وستة فصول؛ الفصل الأول: الشهاب الخفاجي- عصره وحياته وآثاره، الفصل الثاني: مدخل إلى حاشية الشهاب، الفصل الثالث: منهجه في شرح كلام البيضاوي، الفصل الرابع: اهتمامه بالتفسير بالمأثور والرأي واتجاهه في الجمع بينهما، الفصل الخامس: عنايته بعلوم العربية، والفصل السادس: تقويم الحاشية.

١٠. الخصائص البلاغية للقصر في حاشية الشهاب الخفاجي، إعداد: حامد أحمد بن مصطفى، وهي أطروحة دكتوراة في جامعة الأزهر، سنة٢٠٠٤، بإشراف الدكتور فريد محمد النكلاوي.

وهنا قد يقفز سؤال إلى الأذهان، وهو: ما فائدة العمل في هذه الحاشية إن كانت قد طبعت عدة طبعات ورأت نور الطبع، أليس عملك سيكون من قبيل تحصيل الحاصل، أليس بحثك عن مخطوط آخر غير مطبوع سيكون له جدوى علمية أكبر؟

أقول: أنا لا أنكر الجهد العظيم الذي بذله من قام بخدمة حاشية الشهاب الخفاجي وإخراج نصه إلى نور الطبع، وخصوصاً الطبعة التي صححها الشيخ محمد الصباغ؛ فالفضل للمتقدم في كل زمان؛ ولكنني أحببت أن أبني على ما قدمه وأرتجي من بحثي هذا عدة فوائد أسأل الله أن ييسر تحصيلها:

١. إخراج نص حاشية الشهاب بمظهر قشيب يريح القارئ ويجعل هذا السِّفر العظيم تحت متناول يده، لا تحول الطباعة القديمة بينه وبين أن يقرأه.

٢. توسيع شريحة قرّاء حاشية الشهاب من المختصين في التفسير وعلوم القرآن، وذلك من خلال حلّ رموز هذه الحاشية وتبسيطها قدر الإمكان ليتمكن عدد أكبر من القراء من الرجوع إليها دون أن تحول ألغاز عبارتها، ورموز مؤلفها بين القارئ وبين الاستفادة منها.

---

(١) لم أستطع تحديد سنة البحث، وحاولت الحصول عليه جاهداً إلا أنني لم أظفر به، وهذه المعلومات استفدتها من موقع هدي الإسلام – الرسائل الجامعية على الشابكة.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

٣. تخليص كلام الشهاب عن كلام غيره في الحاشية؛ فالشهاب الخفاجي في كثير من المواطن ينقل عن بعض المصادر نقلاً طويلاً؛ الأمر الذي يوقع القارئ في لبس فيظن بعض الكلام من كلام الشهاب وهو ليس كذلك، وقد عدت إلى بعض الدراسات التي نقلت عن الشهاب كلاماً عزته إليه؛ ولكنه ليس من قول الشهاب وإنما من قول المصدر الذي رجع إليه الشهاب.

منهجي في البحث:

اتبعت في قسم الدراسة المنهج الوصفي التحليلي، وفي بعض المواطن كنت أتبع المنهج الاستقرائي.

الصعوبات التي واجهتني في هذا البحث:

شيء طبيعي أن يواجه أي باحث صعوبةً ما تعيق عمله في أثناء بحثه؛ وإلا لم يكن لهذا البحث الذي يقدمه قيمة حقيقية، وقد واجهت في هذه الرسالة جملة من الصعوبات التي اجتهدت قدر استطاعتي أن أتجاوزها وأتغلب عليها، أوجزها في النقاط الآتية:

١. صعوبة عبارة الشهاب: إن المطالع للحواشي الأخرى التي كتبت على تفسير البيضاوي يجد أكثرها سهل العبارة لا يعسر على القارئ فهمها كحاشية السيوطي (ت٩١١هـ) على تفسير البيضاوي؛ أما الشهاب فقد توشحت عبارته بوشاح من الصعوبة التي كانت تنحو في بعض الأحيان منحى الإلغاز، وقد يستوقفني – في بعض الأحيان – سطر واحد للشهاب أسبوعاً كاملاً حتى أستبين مراده منه وأستطيع أن أعرف مقصده.

٢. إن كثيراً من مصادر الشهاب الخفاجي ما زالت مخطوطات لم تبصر نور الطبع بعد، الأمر الذي كلفني جهداً إضافياً في التنقيب بين مخطوطات هذه المصادر لأحقق نقل الشهاب عنها.

٣. عزو الشهاب إلى بعض الأعلام بذكر أسمائهم دون أن يحدد الكتاب الذي رجع إليه لهم، وقد يكون لهذا العَلَمِ عدد غير قليل من الكتب؛ الأمر الذي يضطرني إلى أن أنقّب عن موطن هذا الكلام من بين هذه الكتب؛ فأجده مثلاً يعزو إلى السيد الشريف الجرجاني (ت٨١٦هـ) عند حديثه عن مسألة بيانية فأرجع إلى شرحه للمفتاح وحاشيته على المطول فلا أجد شيئاً من كلامه فيهما، حتى أظفر بكلامه في حاشيته على تفسير الكشاف، وقد

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

يكون الامر بالعكس.

٤. عزو الشهاب إلى بعض الكتب بأسلوب المشاع؛ فيقول مثلاً: (شروح المفتاح، شراح الفصيح، شروح الرسالة الوضعية ....) فأضطر إلى أن أعود إلى عدد غير قليل من هذه الشروح التي قد تتوفر بين يدي، وأبذل في ذلك الساعات الطوال، وفي بعض الأحيان أرجع من طول بحثي برجائي من الله تعالى أن يثيبني على جهدي الضائع في ذلك.

وفي النهاية هذا جهد المقل، أقدمه في خدمة كتاب الله العزيز سائلاً المولى سبحانه وتعالى أن يكلله بتاج القبول، وينفعني به والمسلمين؛ إنه على ما يشاء قدير وبالإجابة جدير، وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

ويعضد هذا الاحتمال قراءة من قرأ ﴿يَخْدَعُونَ﴾ ٥٠٠

بيان غرض المنافقين من مخداعهم ٥٠١

تفسير قوله تعالى: ﴿وَمَا يُخَٰدِعُونَ إِلَّآ أَنفُسَهُمْ﴾ ٥٠٢

معنى الآية: دائرة الخداع راجعة إليهم ٥٠٢

أو أنهم خدعوا أنفسهم لما غروها بذلك ٥٠٦

توجيه قراءة من قرأ ﴿وَمَا يَخْدَعُونَ﴾ ٥٠٧

الفرق بين التجريد والالتفات ٥٠٨

بيان بعض القراءات الشاذة ٥٠٩

بيان معنى النفس في اللغة ٥١١

بيان المراد بالأنفس في الآية ٥١٦

تفسير قوله تعالى: ﴿وَمَا يَشْعُرُونَ﴾ ٥١٧

معنى الشعور لغة ٥١٩

تفسير الآية العاشرة من سورة البقرة ٥٢١

تفسير قوله تعالى: ﴿فِى قُلُوبِهِم مَّرَضٌ فَزَادَهُمُ ٱللَّهُ مَرَضًا﴾ ٥٢٢

معنى المرض في الحقيقة اللغوية ٥٢٢

المعنى المجازي للمرض ٥٢٣

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

الآية تحتمل المعنيين الحقيقي والمجازي للمرض ٥٢٤

اختلافهم في جملة ﴿فَزَادَهُمُ ٱللَّهُ مَرَضًا﴾ هل هي خبرية أو إنشائية ٥٢٩

إيرادان على كلام البيضاوي وردُّهما ٥٣٠

إسناد زيادة المرض في قلوبهم إلى الله تعالى ٥٣٢

احتمال ثالث للمراد بالمرض في الآية ٥٣٥

تفسير قوله تعالى: ﴿وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ﴾ ٥٣٦

تفسير قوله تعالى: ﴿بِمَا كَانُوا يَكْذِبُونَ﴾ ٥٤٠

توجيه قراءة التخفيف في ﴿يَكْذِبُونَ﴾ ٥٤٠

توجيه قراءة التشديد في ﴿يُكَذِّبُونَ﴾ ٥٤٣

بيان معنى الكذب ٥٤٥

بيان الحكم التكليفي للكذب ٥٤٦

استدلال البيضاوي على حرمة الكذب بترتيب العذاب عليه ٥٤٨

توجيه البيضاوي ما روي أن إبراهيم عليه السلام كذب ثلاث كذبات ٥٤٩

بيان المراد بالتعريض الذي ذكره البيضاوي ٥٥١

المعتبر ما قصده المتكلم قصداً جارياً على قانون التكلم ٥٥٨

تفسير الآية الحادية عشرة من سورة البقرة ٥٦٠

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

تفسير قوله تعالى: ﴿ وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ لَا تُفْسِدُوا فِي الْأَرْضِ ﴾ ٥٦١

بيان عطف هذه الآية على ﴿ يَكْذِبُونَ ﴾[البقرة:١٠] أو ﴿ يَقُولُ ﴾ [البقرة:٨] ٥٦١

ترجيح الوجه الأول من العطف ٥٦٢

الإيرادات على ترجيح الوجه الثاني من العطف ٥٦٤

توجيه ما روي عن سلمان الفارسي رضي الله عنه أن أهل هذه الآية لم يأتوا بعد ٥٦٦

بيان معنى الفساد والصلاح ٥٦٨

شرح فساد المنافقين في الأرض ٥٧٠

تفسير قوله تعالى: ﴿ قَالُوا إِنَّمَا نَحْنُ مُصْلِحُونَ ﴾ ٥٧٦

فائدة (إنما) ٥٧٨

تفسير الآية الثانية عشرة من سورة البقرة ٥٨٠

في الآية ردٌّ لما ادعاه المنافقون أبلغ رد ٥٨١

الحديث عن (ألا) وفائدتها ٥٨١

الاستدراك بـ﴿ لَا يَشْعُرُونَ ﴾ ٥٨٨

في الآية حجة على المعتزلة في التكليف بما لا يطاق ٥٨٨

الخاتمة ٥٩٠

الفهارس العامة ٥٩٣

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit